يا عزيزًا

ويا عزيزًا ما صِرت عزيزًا..

تَقَطَّعَ رِباطُ الوَصْلِ، وزادَ الأنينُ والحَنينُ أضْعافًا، تضاربت وتَصارَعَت في الرَّوْح كُل المَشاعِر، جنَّ جُنوني، وانْطفأت نَوْرتي الأولى، وباتتْ أفكاري انْهزاميَّة سَوْداويَّة تأكُلُني، وتشطرني لنِصفَين، يَتملَّكان رَوحي، ويَهذِيان في خيالي.

ويا عزيزًا ما صِرت عزيزًا..

فيضُ قَلبي كله صارَ أنينًا، شَغَف الرَّوْح صار سُخريَّةً، ومَرارة ما تَركت الرَّوْح تَنطوي في عالِمِها، حتى وَجَدتني أعانِق السَّيَّارات.

شيئًا كان لا بُدَّ أنْ يَحدثَ؛ لِيوقفَ تلك الحياة المُستمرَّة اللامُبالية، لَيْتَني لمْ أرَ هذا أبدًا، لَيْتَني حَجبت عينيّ وسَددت أذنيّ عنك، لَيْتَني كنت أهلوِسُ بالكتابةِ ليس إلّا.. لماذا يَدفعُنا القَدرُ بطريقةٍ غريبةٍ للاصطدام، للانْفتاح، القلب يَنزِف ببطءٍ، لكن لا صَوْت ولا أثَر.

حَسِبتَ أنَّ قَدري سينتهي بك، مخطئٌ؛ ها أنا أعُود، مِثلي يَعتلي على وَجَعه، ويَسطع من باطِن الظلام، لَفَفتُ صَوْت قلبي، وربطتُ على قلبي، وابتسمت في وَجهِ الشَّمسِ.. أنا أثِق في قلبي.